صناعة التّرجمة في عصر العولمة: تواصل أم حدّ من الهيمنة؟

Translation Industry in the Globalization Era

Communication or Limitation of Hegemony?

د. بن أحمد عبد الفتاح*

تاريخ الاستلام: 2021.01.19 تاريخ القبـول: 2021.05.12

ملخّص: يبدو أنّ العولمة في العصر الحالي أصبحت تستفرد بكلّ مجالات الحياة من اقتصاد، وتجارة وثقافة، ولغة، ومن ثمّ بلغت الهيمنة أوجها لدرجة أن تجسّد واقع إمّا أن تكون أو لا تكون. أن تكون في زمن العولمة معناه أن تأخذ بأسباب الكينونة التي تمليها على الفرد والمجموعة، بدءا بالتحكّم في زمام اللّغة العالمية التي هي الإنكليزية. يفرض هذا الواقع نوعا من التوجّس والقلق الذي يبعث على شحذ همم المجابهة والمقاومة بإدراج الوسائل الضرورية والممكنة. يهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على واقع الترجمة وصناعتها في يومنا الحالي، باعتبارها إحدى دروع المقاومة الممشهرة في وجه الهيمنة العالمية، لا سيما اللغوية. تصبح صناعة الترجمة والتعويل عليها الملاذ الذي يمكن من خلاله الحفاظ على اللّغة الوطنية وتعزيز قوّتها في التواصل والتعليم والاستثمار ونشر المعارف. لذلك إنّ حضور الترجمة وترقية صناعتها في عصر العولمة يشي بالدور الريادي الذي تقوم به في تحقيق التواصل والحدّ من الهيمنة على حدّ سواء.

كلمات مفتاحية: العولمة؛ الهيمنة؛ صناعة الترجمة؛ التواصل؛ اللّغة الواحدة؛ التعدّد اللّغوي؛ الترجمة الآلية؛ أنشطة الترجمة.

Abstract: Nowadays, globalization seems to invade all domains of life namely: economics, trade, culture and language. Therfore, hegemony has reached its climax and imposed the to be or not to be reality. To live in the globalized era means to adopt means to reach existence imposed on the individual and the group with the mastering of global language that is English. This reality generates both fear and anxiety which lead to confrontation and resistance by using possible and appropriate means.

This paper aims at sheding light upon the position of translation and its industry, as a means of resistence against global hegemony especially the linguistic one represented in English, in this epoch.Translation industry becomes a means to protect national language and strengthen its communicative role in teaching, investment and transmitting knowledge. Hence, Translation in the globalized era plays a dual role in achieving communication and limiting hegemony.

Keywords: globalization; hegemony; translation industry; communication. monolingualisme; multilingualism; machine translation; Translation activities.

* - بجامعة مصطفى اسطنبولي معسكر، الجزائر.

البريد الإلكتروني: abdelfettah.benahmed@univ-mascara.dz (المؤلف المرسل)

مقدّمة: لم تعد العولمة ترتبط بالمجال الاقتصادي فحسب، بل أصبحت تشمل كذلك التواصل بين الشعوب لا سيما مع تطوّر تكنلوجيات الإعلام والاتصال من أنترنيت، وهواتف لا سلكية، وفضائيات مفتوحة. كما أصبحت تتراوح بين نزعتين سواء في الاقتصاد أم السياسة أم الفكر: تتّجه الأولى نحو الانخراط في العولمة والانفتاح على كلّ ما هو عالمي، بينما تتوجّس النزعة الثانية خيفة على ثقافتها ورموزها من الاضمحلال، نظرا لفقدها القدرة على المجابهة والمواجهة. ويتعزّز هذا التخوّف حينما تتمظهر هذه العولمة في اللّغة التي تتخذها وسيلة للهيمنة، فتزداد الهوّة اتّساعا وعمقا، فيغيب أو ينحسر جوهر الوجود وهو التواصل. وقد تجلّى هذا الواقع مع سقوط النظام الشيوعي وبروز الأحادية القطبية بزعامة أمريكا، وكذا الانفتاح على اقتصاد السوق وفق معايير منظمة التجارة العالمية وصندوق النقد الدولي.

ومن هنا يجدر بنا أن نتساءل عن موقع الترجمة في ظلّ العولمة، باعتبارها وسيلة تتيح التواصل مع الآخر والاطلاع على منجزاته من معارف وخبرات. كما أنّنا لن نبالغ إن قلنا بأنّ مجتمع المعرفة اليوم في حاجة ماسة إلى الترجمة، شأنه في ذلك شأن المجتمع المستهلك لها، وعيا منه بأنّ المعارف تنتقل وتتطوّر عبر الزمان والمكان، وأنّها لا تبقى حبيسة اللّغة الواحدة والقارئ الواحد، ولنا في التاريخ خير دليل وعبرة. ونحن نروم من خلال هذه الورقة إماطة اللثام عن هذا النشاط الذي ما انفكّ يستقطب، في وقتنا الراهن، اهتمام المؤسّسات والهيئات المختلفة في العالم، لأنّه غدا -في واقع الأمر-صناعة لها مقوّماتها وأدواتها ومؤسّساتها. وهكذا يتسنّى لنا طرح التساؤل التالي:

ما موقع الترجمة في عصر العولمة؟ وهل يمكن اعتبارها أداة تواصل أم حدّ من هيمنة اللّغة الواحدة المتمثّلة في الإنكليزية؟

1. مفهوم العولمة: إذا ما حاولنا أنّ نلامس دلالة مصطلح العولمة نجد بأنّه المقابل العربي الأكثر تداولا للكلمة الإنجليزية ("Globalization or Globalisation"UK)، المنحدرة بدورها من كلمة (Globe) والتي تعني العالم[1](Cambridge Dictionary,1995)، وهي في الوقت نفسه المقابل للكلمة الفرنسية (Mondialisation)، الدّالة على كلّ فعل يضفي بعدا عالميا وشاملا على شيء ما[2] (Hachette,1997). هناك مقابلات أخرى للكلمة في اللّغة العربية مثل الكوكبة، والكونية، والعالمية إلاّ أنّه لم يتم تداولها بنفس درجة لفظة العولمة لما تحمله من دلالات واسعة. وتبقى كلمة العولمة التي جاءت على وزن فَوعَلة هي المعتمدة في الحديث عن الظاهرة، وقد أجازها مجمع اللّغة العربية بالقاهرة[3] (نواز، 2017)، ولذلك نعتمدها في مقالنا هذا أكثر من غيرها.

يكتسي مصطلح العولمة نوعا من الضبابية إذ يتّخذ معانٍ عديدة في سياقات مختلفة، إلاّ أنّه يرتبط بالدرجة الأولى بثالوث الاقتصاد والمال والتجارة القائم على أساس الرأسمالية. وفقا لـ جون لوك فيراندیري، ظهر هذا المصطلح مع منتصف الثمانينات في مدارس إدارة الأعمال الأمريكية، ويتمثّل

مفهومه في " ***تلك الحركية المعقدة لانفتاح الحدود الاقتصادية وتحريرها للسماح للنشاطات الاقتصادية الرأسمالية بتوسيع حجم نشاطها في كافة أرجاء المعمورة***".[4] (Ferrandéry, 1998) يشير هذا التعريف إلى ربط العولمة بالاقتصاد والتوسّع خارج الحدود الوطنية من خلال الشركات العالمية الكبرى، وهو ما يعزّزه أنطوان أيوب حيث يعرّفها على أنّها "***انتشار الانتقال الحرّ للممتلكات، والخدمات، ورؤوس الأموال والناس، والأفكار بين جميع بلدان العالم مع اختزال الحدود السياسية التي تفصل بينهم***"[5] (Bolduc et Ayoub, 2000). كما أشرنا سابقا، فإنّ مفهوم العولمة لصيق بالاقتصاد في المقام الأوّل إلاّ أنّه توسّع ليشمل مجالات أخرى، ففي العلوم الاجتماعية مثلا يتداول المصطلح بشكل عام، وهو يدلّ على تسارع التواصل العالمي في جميع مجالات الحياة من ثقافة وتكنلوجيا وسياسة وأفكار وغيرها، ولذلك تكاد تلتقي التعاريف السابقة مع ما يقدّمه هيلد في تعريفه، " **عملية (أو مجموع العمليات) التي تجسّد تحوّلا في النظام الفضائي (العمراني) والعلاقات الاجتماعية والصفقات - يمكن تقييمها من حيث امتدادها وشدّتها وسرعتها وتأثيرها- تخلق تدفقات وشبكات من النشاط والتفاعل وممارسة السلطة عبر القارات وبين المناطق في العالم.**" (Held,1999)[6] نلاحظ بأنّ العولمة تعني التحوّل وهذا ما يمكن أن يلاحظه الإنسان في حياته اليومية بداية من نمط العيش والبناء مثلا إلى التحوّلات السياسية والاقتصادية في العالم، وكذا الصفقات التجارية العادية والإلكترونية، فالإنسان أصبح وكأنّه مبرمجا يتوقّع دائما مزيدا من التحوّلات داخل بيئته وخارجها. بعد أن حاولنا تقديم بعض تعاريف العولمة سنعرّج فيما يلي إلى الإشارة إلى خصائصها ومحرّكاتها.

2-خصائص العولمة ومحرّكاتها

2-1 خصائصها: يشير أنتوني ماك غرو إلى بعض خصائص العولمة ويجملها بولدوك وأنطوان أيوب[7](Bolduc et Ayoub,2000) فيما يلي:

2-1-1 الترابط (Interdépendance): حينما يتزايد التبادل وتنتشر المعلومة، تتجاوز النشاطات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الحدود الوطنية، فتبرز أحداث تؤثّر على الأفراد والمجموعات في جميع أنحاء العالم. فظاهرة الهجرة غير الشرعية مثلا تنبع من النزاعات والحروب في المناطق الفقيرة، وبالتالي تنعكس على بعض بلدان العبور في الضفة الأخرى وهنا يتجلّى الترابط.

2-1-2 محو الحدود الوطنية: تغدو الحدود بين ما هو محلّي وعالمي ضبابية، فيصبح التمييز بين ما هو داخلي وخارجي عويصا. نرى بأنّ القناعة باختزال الحدود برزت مع الليبرالية الرأسمالية، صاحبة شعار "دعه يعمل دعه يمر" لما تخلقه من عراقيل أمام التبادل الحرّ، وكذلك أمام حرّيات الأفراد ورغبتهم في التنقل ونشر أفكارهم وثقافاتهم. جاءت العولمة إذا فأربكت هذه الحدود وأضعفتها، وقد ساعد على ذلك كثير من العوامل مثل المنظمات والهيئات الدولية التي تسمح لنفسها بالتدخل باسم

القانون الدولي، كهيئة الأمم المتحدة، وكذلك المنظمات غير الحكومية والأقمار الصناعية والشبكة العنكبوتية في آخر المطاف. ومن هنا برز بطبيعة الحال نوع من التخوّف من اندثار المحلّي وضعفه فظهر نوع من المقاومة سعيا للحفاظ عليه.

2-1-3 **صراع السيادة** (Conflit de souveraineté): يخلق تسارع الترابط مشاكل عابرة للحدود تجعل السيادة الوطنية محلّ صراعات لا يمكن حلّها إلاّ عن طريق تدخّل الأطراف الدولية. من الواضح أنّ السيادة تتزعزع أولا من الجانب الاقتصادي حينما تزيد المديونية ويصبح العجز واضحا في تموين مشاريع الدولة وصرف الرواتب، فيتدخل صندوق النقد الدولي ويملي إصلاحات اقتصادية قصد تجاوز الأزمة، ومن هنا تضعف سيادة الدولة ومن ثمّ قراراتها السياسية وغيرها.

2-2 محرّكاتها: إضافة إلى ما ذكرناه من خصائص، تحكم العولمة ثلاثة عوامل يجملها ماك غرو[8] (McGrew, 2010) في ما يلي:

2-2-1 **التقنيات**: إنّ الاقتصاد العالمي لم يكن ليتجسّد في صورته الحالية بدون التجهيزات القاعدية لتكنولوجيات التواصل الحديثة.

2-2-2 **الاقتصاديات**: وهي لا تقل أهمية عن التكنولوجيا، فالبحث عن الأسواق العالمية والربح يؤدي إلى عولمة النشاط الاقتصادي. اتخذ التسويق بعدا عالميا بفضل التكنولوجيات المتطوّرة، ولا تزال التجارة الالكترونية تحظى باهتمام الهيئات الحكومية والمؤسسات الاقتصادية والقانونية لتسهيل اقتناء السلع وضمان جودتها وحماية مستهلكيها.

2-2-3 **السياسات**: تتلخص في الأفكار والمصالح والسلطة. فإذا كانت التكنولوجيا تزوّد العولمة بالتجهيزات المادية فإنّ السياسات تمدّها بتجهيزاتها المعيارية، أي بالقوانين وما شابهها من مواثيق واتفاقيات.

3 أشكال العولمة: إنّ للعولمة أوجها متعدّدة نلخّص أهمّها فيما يأتي:

3-1 **العولمة الاقتصادية**: تعني الولوج إلى اقتصاد السوق ورفع الحواجز أمام حركة المال وانتقاله. تمثّل الشركات المتعدّدة الجنسيات واجهة النظام الرأسمالي فتنظّم الإنتاج والتسويق على أسس عالمية كما تعمل المؤسسات المالية الدولية، التي تضمن الدخول إلى اقتصاد السوق، على تحديد الدول التي تستحق القروض مع الشروط اللازمة.[9] (Ibid)

3-2 **العولمة السياسيّة**: تعني نشر مفاهيم الديمقراطية في العالم، من خلال إتاحة التعددية السياسية ومراعاة جوانب عديدة مثل حقوق الإنسان، وحرية التعبير، وحماية الأقليات وممارسة الشعائر الدينية وكذا تعزيز التعاون فيما بين الدول وفض النزاعات والحروب وإحلال السلم والقضاء على الإرهاب وغير ذلك من القضايا الدولية العالقة.

3-3 **العولمة الثقافيّة**: تعني نشر القيم الثقافية والفكرية للدول المتطوّرة إلى الدول الأخرى، وهذا النوع من العولمة يثير -كما أشرنا سابقا-نوعا من الخوف والمقاومة من قبل الأفراد والمجتمعات والأمم على حدّ سواء.

4-3 **العولمة اللّغوية**: يمكن للغة أن تصبح عالمية -إن صحّ التعبير-حينما تغدو لغة القراءة والكتابة والتداول العالمي، كما هو شأن اللّغة الإنكليزية في وقتنا الراهن والتي أصبحت لغة إنتاج المعرفة ونشرها والمعاملات التجارية العالمية والتخاطب بين الأفراد والمجتمعات. فاللّغة العالمية يمكن تمثيلها باللّغة التي تحتل المركز مقارنة باللّغات الأخرى التي تبقى على الهامش.

5-3 **العولمة الاتصالية/ التّكنولوجيّة**: وتتجسد في الثورة التكنولوجية والمعلوماتية الجديدة، التي جعلت فضاء كوكب الأرض يعجّ بالأقمار الصناعية المعدّة لأغراض مختلفة، والباثّة -بالصوت والصورة-لبرامج متنوعة وأحداث مباشرة وغير مباشرة. زيادة على ذلك التسهيلات الجليلة التي تقدّمها الشبكة العنكبوتية للإنسان سواء في البحث عن المعلومة أم نشرها أم تخزينها في ظرف وجيز. ولذلك، جاءت هذه الآلية لتختزل المسافات والحدود الجغرافية فتحوّل العالم إلى قرية صغيرة " Global village" على حدّ تعبير ماك لوهان. فالعولمة الاتّصالية سلاح ذو حدّين يشمل الإيجابي الذي ينفع الأمّة والسلبي الذي يدمّر مقوّماتها، وعليه أصبحت تسهم إمّا في المثاقفة أو الاغتراب.

6-3 **العولمة الاجتماعيّة**: أثّرت العولمة الاقتصادية والاتصالية على الفرد والمجموعة، فما تزايد موجات الهجرة من الجنوب نحو الشمال ومن الشرق إلى الغرب -لا سيما الهجرة غير الشرعية الراهنة- إلاّ دليل على ذلك خاصة وأنّها تحولّت إلى قضية عالمية في مجال تنقل الأشخاص. إضافة إلى العوامل التي ذكرناها، هناك عوامل أخرى أجّجت الوضع الاجتماعي في كثير من الدول، وعلى سبيل المثال يشير روزنو إلى مسألة الأقلّيات والمنظمات المهنية والحراك الاجتماعي، الذي هو بالنسبة له آلية من آليات العولمة. تعمل هذه الأمور على خلق التفاعل وإيصال صوتها إلى الخارج مخترقة الحدود والقوانين الوطنية.[10] (Rosenau, 1993) ومن مظاهر العولمة الاجتماعية كذلك انتشار الجريمة وشبكات المخدّرات وغيرها من الآفات الأخرى.

4-العولمة اللّغوية والتّرجمة: كما سبق وأشرنا يمكن للغة ما أن تصبح لغة التعامل ونشر المعرفة، بمعنى تمرّ بمرحلة نشاط وازدهار-كما تمرّ بمرحلة ضعف وركود-وهذا ما شهدته بعض اللّغات في تاريخ البشرية كاليونانية واللاتينية والعربية. وعادة ما تستمدّ اللّغة قوّتها وازدهارها من عاملين أساسيين يتمثّلان في التطوّر العلمي المعرفي والاقتصادي. ويحصل في العصر الحالي بأن تتسنّم الإنكليزية هذه المكانة وتحظى بالتميّز ولقب اللّغة العالمية. في مقابل ذلك، هناك عدد لا بأس به من اللّغات التي لا تزال تجابه في الميدان، وتفرض نفسها بالتأليف والترجمة. فما يمكن ملاحظته، هو أنّه في الوقت نفسه

تبرز معالم اللّغة الواحدة (المهيمنة)، كما تبرز معالم اللّغات المتعدّدة (الرامزة للتنوع) والترجمة (الواصلة بين الشعوب). ولذلك، فما العلاقة التي تربط بين أطراف هذه الظاهرة؟

1-4 التّرجمة واللّغة العالميّة: حينما نسلّم باللّغة العالمية، فإنّ ذلك يعني وجود لغة واحدة يشترك فيها البشر، يتواصلون بفضلها ويتبادلون أفكارهم وأحاسيسهم ومعارفهم دونما أيّ حاجة إلى الترجمة. فاللّغة العالمية من هذا المنظور تغيّب عملية الترجمة لعدم جدواها في فضاء يتخاطب البشر فيما بينهم بلسان واحد. فهل تمثّل اللّغة الإنجليزية اليوم فعلا هذا الواقع؟ على الرّغم من وضوح الإجابة في شكلها السطحي إلاّ أنّ الأمر يتطلّب نوعا من التمعّن والتفحّص.

1-1-4 **اللّغة الإنكليزية والتّواصل العالمي:** تشير بعض الدراسات إلى أنّ اللّغة الإنكليزية تُعتمد كلغة رسمية في أكثر من تسعين بلدا، بل إنّ عدد الناطقين غير الأصليين بها يفوق عدد الناطقين الأصليين، وأنّ الولايات المتّحدة لا تمثّل إلا عشرين بالمائة من مجمل الناطقين بها.[11] (Newton, 2013) وتبيّن إحصائيات المنتدى الاقتصادي العالمي هذا الواقع بحيث أنّ هناك بليون ونصف ناطق باللّغة الإنكليزية كلغة أجنبية أولى في العالم بينما هناك حوالي 400 مليون ناطق أصلي بها.[12](Lustig, 2018) من الواضح إذا بأنّ التواصل يتمّ، في كثير من المجالات، عن طريق اللّغة الإنجليزية، وأنّ النجاح المهني يصبح حليف كلّ من يتحكّم في زمام هذه اللّغة، وهذا ما ينبّه إليه كلود هجاج في قوله" **وهكذا، لم تعد الكفاءة المهنية هي الوحيدة التي يتقرّر بها التوظيف- كما يمليه المنطق السليم- بل كذلك مسألة معرفة اللّغة الإنكليزية**"[13]. (Nerrière, 2006) لذلك، أصبح الإقبال على تعلّم اللّغة الإنجليزية يشهد تزايدا كبيرا في العالم قصد التواصل مع الناطقين الأصليين بها وغيرهم من الشعوب الأخرى، وهكذا أصبحت تعتبر بأنّها اللّغة المشتركة (langua franca) التي تتيح التواصل مع الأجنبي في العصر الحالي.

ولتسهيل عملية التواصل لا سيما في مجالات التجارة والتسويق والسياحة، يلجأ المتحدثون إلى استعمال إنجليزية بسيطة أحدثها الفرنسي جون بول نيريير(Jean-Paul Nerrière)، نائب رئيس شركة إيبيام (IBM) الأمريكية، عام 2004 أطلق عليها اسم (Globish) وهي كلمة مولّدة عن طريق دمج وتقليص مفردتي عبارة (Global English)، ويمكن أن نعتبرها لغة براغماتية وإن كانت لا تلقى الترحيب في الوسط الأوروبي- لا سيما فرنسا- نظرا للتسميات التحقيرية التي ألحقت بها مثل لغة المطارات[14] (Ibid)، والإنجليزية الرديئة وغيرها.

تشير بعض الإحصائيات إلى أنّ حضور اللّغة الإنكليزية على الشبكة العنكبوتية يمثّل ما يفوق السبعين بالمائة (Schaffner, 2000)[15]، إلاّ أنّ الإحصائيات المنشورة سنة 2015 تقف عند ما يقارب الستين بالمائة أي 55,7%(unbabel.com)[16] لتصل سنة 2021 إلى 60,4%[17](W3Techs.com). وإذا ما أخذنا بالأرقام المنشورة من قبل "إنترنت وورلد ستات" (Internet World Stats) لسنة 2020، سنجد

بأنّ نسبة المتعاملين باللّغة الإنكليزية على الشبكة تقدّر بـ 25,9%،[18] وهي نسبة معتبرة إذا ما راعينا العدد الإجمالي لمستخدمي الانترنت الذي يفوق أربعة ملايين ونصف حسب المصدر نفسه. تبقى اللّغة الإنكليزية مستعملة في الهيئات الدولية والمؤسسات الاقتصادية والتواصل بين الأشخاص سواء في أرض الواقع أم العالم الافتراضي كما أنّ انخفاض نسبة المحتوى الشبكي بالإنكليزية نخاله ينمّ عن رغبة الرواد في ولوج الشبكة بلغاتهم الوطنية.

تعدّ اللّغة الإنكليزية حاليا لغة السلطة والتعامل في الهيئات الدولية بما في ذلك الاتحاد الأوروبي الذي يتبنى مبدأ التعدّد اللغوي، بحيث أنّ غالبية وثائق مجلس أوروبا، واللّجان، والنصوص القانونية تحرّر بالإنكليزية ثمّ تترجم إلى اللّغات الأخرى[19] (Gourd, 2020)، وهو الوضع الذي أصبح يثير قلق المهتمين الأوروبيين، لا سيما إن استمرّ على حاله بعد أن خرجت بريطانيا من الاتحاد الأوروبي.[20](Ibid) أصبح الحديث إذا عن هيمنة اللّغة الإنكليزية على جميع المجالات، باعتبار أنّ وجود لغة مشتركة يضمن سهولة التواصل العالمي بجميع أغراضه. تجسّدت هذه الهيمنة من خلال العولمة التي لم تستثن اللغة فظهر ما يسمى بـ "الامبرياليّة اللّغوية" ممثلّة في الإنكليزية الحاضرة في البحث العلمي والتجارة والسياحة والملاحة الجوية والبحرية وغيرها من الميادين.

أصبحت اللغة الإنكليزية في عصر العولمة لغة البحث العلمي والأكاديمي بامتياز، ينشر من خلالها الباحثون أعمالهم وإنجازاتهم، سواء كانوا ناطقين أصليين بها أم غير ذلك. لم يعد يقتصر النشر باللغة الإنكليزية على مجالات البحث في العلوم الطبيعية والدقيقة فحسب بل شمل كذلك البحوث في العلوم الاجتماعية والإنسانية. تشير دراسة لباحثَين بجامعة مونتريال بكندا، قدّمت كمداخلة في الملتقى السنوي للوكالة الجامعية للفرنكفونية عام 2015، بأنّ 80% من البحوث في هذا المجال منشورة باللّغة الإنكليزية، وهذا بعدما كان شأن نشرها يعود إلى لغات وطنية أخرى مثل الفرنسية والألمانية اللتين أصبحتا تحظيان بنسبة 20% من مجمل المنشورات. وخلصت الدراسة إلى أنّ لجوء الباحثين إلى النشر بالإنكليزية هو بهدف الوصول إلى المرئية - أو بالأحرى أكبر عدد من المقروئية- والتصنيف (Indexation) والاقتباس (Citation)[21] (Larivière et Desrochers,2015)

على الرّغم من محاولة بعض الأطراف إخفاء الهيمنة اللغوية للإنكليزية وانحسار اللّغات الوطنية مقابلها - تارة بدوافع إيديولوجية وسياسية وتارة أخرى بغيرها- إلاّ أنّه مع مرور الوقت، أصبح من الصعب تورية هذا الواقع، وهذا ما يؤكّده عبد الكريم بوفارة ومجموعة من الباحثين الآخرين - في عمل تحت إشراف المرصد الأوروبي للتعدّد اللّغوي- بأنّ اللغة الإنجليزية لم تعد "لغة دولية" - بصيغة التنكير- بل أصبحت "اللّغة الدولية" التي يتمّ بها البحث في جميع المجالات والتخصّصات.[22] (BOUFFARA, 2017) ويشير بيير فراث (Pierre Frath) في السياق نفسه بأنّ التحوّل في مجال البحث من اللّغات الأوروبية الوطنية إلى الإنكليزية أضرّ كثيرا بالمصطلحات التقنية والعلمية الأوروبية المتأصّلة

في التاريخ اللّغوي الأوروبي. ولمواجهة هذا الوضع الذي يصفه بالخطير يقترح حلولا من أجل الخروج من هذا المشكل، من بينها تعزيز استعمال الفرنسية من قبل النخبة في وسائل الإعلام وغيرها وكذلك تشجيع الترجمة إلى اللّغات الأوروبية.(Ibid)[23] ويشير جان لويس كالفي إلى أنّ حجم الترجمة في عصر العولمة يتّخذ مساره - حسب جوهان فايلبران- من اللّغة المركزية (الإنجليزية) إلى اللّغات المحاذية للمركز مثل الفرنسية والألمانية والاسبانية وبنسبة أقل نحو اللّغات الموجودة على الهامش.[24](Calvet, 2010) وفي ظلّ استقراء هذه المعطيات وهذا الواقع، نرى بأن نصل رأينا برأي المختصين من أنّ هيمنة اللّغة الإنكليزية على المجتمع والاقتصاد والسياسة والتعليم والبحث أصبح ظاهرا للعيان، ولا يمكن ذرّ الرماد في العيون بقول خلاف ذلك واللجوء إلى حجج أخرى من قبيل أنّ هذه اللّغة الأحادية ستتجزّأ بدورها إلى أنواع مختلفة، وبالتالي يصبح من الصعب التواصل بها لعدم مفهوميتها وأنّ المستقبل لن يبقى حليفها.

وفي مقابل ذلك، وعلى الرّغم من أنّ الوقت الراهن يفصح بكلّ وضوح بأنّ اللغة الإكجليزية تجسّد التواصل العالمي إلى حدّ بعيد، إلاّ أنّه لا يمكننا أن نساير الطرح كلّيا وبصفة مطلقة ونحكم بأنّها الضامن الأساس ليتحقّق التواصل والفهم على المستوى الدولي إذا ما أضفتها إلى رصيد لغاتك. لطالما نحاول أن نؤمن بنجاح التواصل إذا ما أخذنا بزمام اللغة العالمية إلاّ أنّ الواقع يظهر لنا قصور ذلك كلّما نرى مسئولا رفيع المستوى -كرئيس الدولة أو غيره-حينما يشرع في إلقاء خطابه في محفل دولي بلغته الأم (الإنجليزية) أو بلغته العالمية المكتسبة (الإنجليزية في الوقت نفسه)، يلجأ كثير من الحضور إلى الاستنجاد بسمّاعة الترجمة التي تصبح -في هذا الوقت-الضامن الرئيس لتحقيق التواصل وفهم الآخر. يوضّح لنا هذا المثال بأنّ هذه اللّغة المشتركة (العالمية) وضعتنا أمام حالة لا تواصل على الرّغم من أنّ ما يفترض أن تقوم به هو عكس ذلك. نخلص بذلك إلى أنّه في ظلّ اللّغة الواحدة، تظلّ الترجمة حاضرة تفتكّ لنفسها الاعتراف بمهمّة التواصل العالمي. وفي نهاية المطاف أفلا نلاحظ بأنّ الترجمة تتموقع بين كلّ من اللغة الواحدة واللّغات المتعدّدة فتسدى خدمات التواصل والتحاور إلى جميع بني البشر؟

2-4 الترجمة في ظلّ التّعدّد اللّغوي: تعمل العولمة على بعث الحركية في كلّ المجالات، سواء في ما يخص حركية الأشخاص أم الأموال أم الأفكار أم الثقافات واللّغات. وعادة ما تسهم هذه الحركية في إضفاء التنوع على الأفراد والجماعات، وما يرتبط بهم من تراث ولغة وثقافة. ثمّ إنّ ما أصبح يعيشه العالم المعاصر من تعدّدية لغوية وتنوّع ثقافي -على الرّغم من محاولة هيمنة الإنكليزية-لخير دليل على نشاط هذه الحركية الممثّلة للعولمة. وسواء كانت هذه الحركية واقعية تتجسّد بفعل هجرة الأشخاص العادية أم بهجرة افتراضية عن طريق الانترنيت إلاّ أنّها تؤدّي غرضها بصفة شاملة. فالتنوّع اللّغوي والثقافي واقع يتجلّى بكلّ وضوح في عصرنا الحالي، وأصبح يحظى بالحماية القانونية والاعتراف الدولي،

وهذا ما أكّدت عليه الجمعية العامّة للأمم المتحدّة بجعل عام 2008 سنة دولية للغات من خلال هيئة اليونسكو التي قامت بدورها هي الأخرى عامي 2003 و2005 بوضع اتفاقيات تحثّ على حماية التراث الثقافي اللاّمادي- الذي ينشر بفضل اللغة- والتنوع الثقافي[25].(Matsuura, 2008) في مقابل ذلك، غدا وجود هذا التنوّع يثير في الوقت نفسه الإحساس بتناقض يلّف هذا العالم الذي يتغنّى باللّغة-الثقافة الواحدة وهيمنتها من جهة، وباللّغات المتعدّدة وما تحمله وتمرّره من موروث ثقافي وحضاري من جهة أخرى، لا سيما وأن رّغبة اليونسكو في تكثيف التعدّد اللّغوي على الشبكة العنكبوتية لا تزال قائمة، باعتبار أنّ لكلّ واحد الحق في ولوج الشبكة بلغات متعدّدة ونشر ما تحمله لغته من تراث وثقافة[26]. (Unesco).

تغدو الترجمة في خضمّ هذا الوضع أكثر من ضرورية، بل هي الوجه الآخر للعولمة كما يراها دومينيك فولتون، لأنّه وببساطة لا يمكننا الانفتاح على الآخر دون احترام هويته الثقافية التي تتجسّد فيها لغته، فبالترجمة وصناعتها يمكن الحصول على عولمة سلمية وهي الشرط الأوّل لاحترام الآخر.[27] (Volton, 2010) يشير هذا الرأي إلى أنّه لا غنى عن الترجمة في عالم تسوده التعدّدية اللّغوية التي ترسّمت في واقع الناس- إن أخذنا بذلك- منذ بابل، حينما انتقل الحال من اللّغة الواحدة إلى اللّغات المتعدّدة، وما أصبحت ترمز إليه من قطيعة وتشتّت، فتأتي الترجمة في ثوب المخلّص من هذا البعد والشتات واللاتواصل.

تشير إحصائيات هيئة اليونسكو على لسان مديرها السابق السيّد ماتسورا إلى وجود حوالي ستة آلاف لغة في العالم[28] (Matsuura, 2008)، ومن ثمّ كيف السبيل إلى التواصل مع كلّ الناطقين بها؟ سيكون الجواب في الحقيقة واضحا للعيان ولا يمكن إنكارُه، إذ كشفت لنا الحياة بأنّ المترجم، أو هذا الوسيط، حاضر دوما لتذليل العقبات والصّعاب. ولنستَقِ من التاريخ أمثلة وأمثلة، بداية من الحملة الفرنسية على مصر ثمّ الغزو الفرنسي للجزائر وبالأمس القريب غزو العراق، إذ عادة ما يحدث التوغل في البلاد بالاستعانة بالمترجمين، وإن كان ذلك لا يتجلّى بوضوح، فيُوعَز ذلك التوسّع إلى القوّة العسكرية المحضة دون قوّة التواصل الفاعلة. فكم من معركة ربما تمّ تجنّبها بفضل هؤلاء المترجمين الذين يعرفون لغة الأهالي ويدركون أعرافهم وثقافتهم. وهذا ما تبينّ جليّا للولايات المتحدة الأمريكية من أهميّة إستراتيجية للترجمة بعد اعتداءات الحادي عشر سبتمبر، لا سيما حينما رأت بأنّ هناك نقصا كبيرا للمترجمين إلى العربية. (Apter, 2015).

تعيش أوروبا اليوم نوعا من التجانس وتعمل جاهدة على الحفاظ على تعدّدها اللّغوي والثقافي (24 لغة رسمية)، لأنّه يضمن ازدهارها وحركيتها. بل رسخت القناعة لدى الأوروبيين في تعليم أبنائهم عدّة لغات عوض الاكتفاء بلغة واحدة [29] (Hagège, 1992,)، وهذا لما رأوه من فائدة ترجع بها عليهم حينما يبلغون سنّ الشغل، فتُفتح لهم آفاق كبيرة في المجال المهني أولاها في اعتلاء مهنة المترجم الترجمان.

فالتعدّد اللغوي يمثّل للأوروبيين أساس مشروع مجتمع يخطو نحو التقدّم والازدهار، ولكن شريطة أن يكون ضمن إطار سياسة واعية للاتحاد الأوروبي حتى لا يصبح عقبة ونقمة ومصدر الخلافات والنزاعات.[30] (Orban, 2010) ويرى كثير من المهتمين بأنّ الترجمة هي الوسيلة الناجعة لتحقيق الانسجام والتوافق والتفاهم ونبذ الصدامات والخلافات لدرجة أنّ أمبيرتو إيكو يعتبرها لغة أوروبا[31].

يتوصّل لويس جان كالفي[32](Calvet, 2010) إلى قناعة راسخة تتمثّل في أنّ للترجمة أهمية بالغة في التطوّر العلمي، وهو ما استخلصه من تاريخ الحضارة العربية التي عرفت ازدهارا وتألّقا في شتى العلوم بفضل الترجمة التي تعمل على الانفتاح والتخلّص من الركود. وهو لا يستبعد أن تسترجع الثقافة العربية مجدها لو أعادت وطبّقت سياسة أسلافها، باعتماد الترجمة إلى العربية في المرحلة الأولى ثم منها إلى سائر اللّغات الأخرى كمرحلة ثانية. كما يعتبر ميكائيل أوستينوف الترجمة مسألة مصيرية في مجابهة اللاتواصل، وأنّه لا يمكن أن نساير عبارة "كلّ شيء بالإنكليزية"[33] في الإشارة إلى اللّغة الواحدة، ما دام أنّ هذه الأخيرة نفسها تعيش في وسط متعدّد[34].(Oustinoff, 2011) وتذهب باربارا كاسان إلى إنّه في ظلّ هذه التعدّدية اللّغوية سيكون من غير الممكن مطالبة الأوروبيين بتعلّم جميع لغات الاتحاد لكي يتسنّى لهم التواصل فيما بينهم، وإنّما في هذه الحالة تأتي الترجمة لتحقّق ذلك، لا سيما التعويل على الترجمة الآلية التي تعتبرها الرهان الأساس في عصر زخم الترجمات.(Cassin, 2011)[35] إنّ ما نلاحظه في مجال التواصل اليوم على مستوى الأنترنت، لا سيما بالنسبة للرواد الذين لا يعرفون اللّغة الإنجليزية أو غيرها من اللّغات الأجنبية، ولكي يتجاوزوا مشكلة اللاتواصل يلجئون إلى الترجمة بواسطة غوغل (Google) أو من خلال أجهزة الترجمة الذكية كلّما وجدوا أنفسهم في وضع تواصليّ مع الأجنبي. يشير هذا الوضع إلى الاستنجاد بالترجمة على مستوى بسيط يتمثّل في الحاجة إلى التواصل بغية تحقيق غايات وأهداف خاصّة أو فردية، كما أنّ هناك من يسعى إلى توظيفها وتطويرها لغاية عامة من نشر للمعارف والعلوم والخبرات وغيرها، وفي كلا الحالتين برزت الحاجة الماسّة إليها في وسط لغويّ متعدّد.

5-صناعة الترجمة ورهان العولمة: لقد أصبحت الترجمة صناعة ومهنة تستقطب كلّ من يهتمّ بمسألة الوساطة بين الثقافات والشعوب، وما فتئت الرّغبة في تطويرها تزداد يوما بعد يوم. إنّ الحديث عن أهمية الترجمة في هذا الإطار أصبح لا جدوى منه بعدما تأكّد ذلك على جميع الأصعدة، بل إنّ الاهتمام كلّه ينصب في هذا العصر على تطوير الترجمة في أشكالها الجديدة من خلال الوسائل التكنولوجية المتاحة. فالمترجم، في ظل تطوّر الانترنيت وتكنولوجيات التواصل الحديثة، لم يعد حبيس الورقة والقلم والمعجم، بل انفتح على توظيف أدوات أخرى لتفعيل نشاطه على الأجهزة والحواسيب رغبة منه في ربح الوقت من جهة، والوصول إلى ملامسة فعالية الآلة، في عصر يعجّ بالتقنيات والتطبيقات والبرمجيات المتنوّعة، من جهة أخرى. إنّ تطوّر الدراسات في مجال اللّغة، لا سيما حينما انتقل الاهتمام إلى معالجتها حاسوبيا، فتح آفاقا جديدة للترجمة ومستقبلها، وبات تطويرها آليا رهان

المختصين في مجالات عديدة مثل علوم اللّغة، والمعلوماتية، والفيزياء، والترجمة وغيرها، وهناك كثير من الجهود والأموال التي لا تزال تصرف لذلك. ولعلّ من بين الرهانات التي يعوّل عليها في عصر العولمة هي الترجمة الآلية.

1-5 التّرجمة الآليّة وأشكال الممارسة الجديدة: إنّ تصوّر مشروع الترجمة الآلية هو ليس وليد القرن الحالي بل ظهرت إرهاصاته مع بداية النصف الثاني من القرن العشرين، أي حينما نشرت شركة (IBM)بمعية جامعة جورج تاون بيانا تعلم فيه بأنّه تمّ ترجمة ما ينيف عن ستين جملة من الروسية إلى الإنجليزية آليا[36]، ومن ثم تجلّت بيّنة إمكانية تحقّق مشروع الترجمة الآلية على أرض الواقع. ارتكزت الترجمة الآلية في بداية الأمر على تحويل الجمل أو النصوص خطّيا أو حرفيا، انطلاقا من تزويد الآلة بقواميس ثنائية اللّغة، وهو ما أظهر محدوديتها لسنوات عدّة لدرجة أنّ اللّجنة الاستشارية للمعالجة الآلية للغة (ALPAC) بأمريكا صرّحت بأنّ الترجمة الآلية مستحيلة ولا تستحق الجهد والعناء لتطويرها.[37] لم تنحسر الجهود أمام هذا التصريح وتواصلت الأبحاث في مجال المعلوماتية وميادين أخرى وثيقة الصّلة قصد خلق برامج تستوعب الجوانب اللّغوية من تركيب وصرف ونحو، إلى أن وصلت إلى مرحلة الذكاء الاصطناعي والشبكات العصبيّة الاصطناعيّة (Réseaux neuronaux)،(Roudau, 1992)[38] التي تحاكي، في مبدئها، الدماغ البشري في استقبال المعلومة ومعالجتها.

بات التعويل على التّرجمة الآلية في عصر العولمة مسعى لا غنى عنه، بل أمرا مطلوبا للغاية لما يقدّمه من خدمات جليلة للبشريّة عامّة والمؤسّسات الاقتصادية والتجارية والخدماتية خاصّة. يزداد الطلب على الترجمة الآلية بشكل يومي أمام الكمّ الهائل من الوثائق والمستندات والتقارير، الورقية والإلكترونية، التي ترد من كلّ حدب وصوب إلى الإدارات والحكومات والهيئات، والتي تتطلب في غالب الأحيان السرعة في الانجاز. وعليه تكاثفت جهود الباحثين بمختلف مشاربهم والمهتمين بتطوير مشاريع الترجمة الآلية في الجامعات ومراكز البحث العالمية في أمل الوصول إلى نتائج ملموسة وأكثر فعالية. وهذا ما توصلت إليه الأبحاث الأخيرة التي انتقلت من البحث في تطوير طرق التحويل الآلية إلى تطوير طرق التحويل الذكية التي لا يزال العلماء يعلّقون عليها آمالا كبيرة.

أصبح البحث الآن ينصب في الترجمة الآلية على تطوير مبدأ العمل على الشبكات العصبية الاصطناعية، ومن ثم برز ما يعرف بـ" Neural Machine Translation" التي أحرزت حسب جولي كاتيو(Julie Cattiau) نتائج جدّ مشجّعة: " **مع ظهور الترجمة الآلية العصبية (NMT) أحرزنا -دفعة واحدة -من التقدّم ما قدره عشر سنوات من البحث على المحرّكات الإحصائية** ".(Lupieri, 2019)[39] وعلى الرّغم من أنّ الأمر لا يصل إلى اختزال دور المترجم البشري إلاّ أنّ النجاح في ترجمة النصوص

الوظيفية آليا، من خلال الأنظمة الذكية، أصبح أمرا ملموسا، لا سيما بين بعض اللّغات مثل الفرنسية والإنجليزية.

إضافة إلى ذلك تحقّقت نتائج مشجّعة في مجال الترجمة الآلية الشفهية (Speech-to-speech translation) انطلاقا من التقنيات الذكية التي تعمل بمبدأ "التعرّف على الصوت" (La reconnaissance vocale)، بحيث تتلخص مراحل العملية في: تحويل الخطاب الشفهي إلى نص مكتوب، يترجم بدوره إلى نص مكتوب في اللّغة الهدف، ليتحوّل في الأخير إلى نص شفهي[40]، وهذا ما أدرج سنة 2014 في تطبيق الاتصالات المرئية سكايب (Skype) بحيث أصبح يتوفّر على الترجمة الآنية في سبع لغات تتمثّل في: الإنجليزية والفرنسية والألمانية والبرتغالية والاسبانية والإيطالية والماندرين[41]. كما أنجزت شركة سيستران الرائدة في الترجمة الآلية برنامجا (Pure Neural MT) موجّها للمؤسّسات الكبرى، وهو ذو فعالية مرموقة في المجال التقني الذي أصبحت الشركة تعوّل عليه بكثرة، ما دام أنّ 30% من رأسمالها هو بفضل الشركات[42] (Rolland,2016) التي تحتاج لخدمات الترجمة يوميا. ومع وجود هذه المحرّكات تبقى مراجعة الإنسان أو المترجم البشري في غاية الأهمية ضمانا للدقة والجودة.

لم تقف شركة غوغل هي الأخرى موقف المتفرّج تجاه هذه العولمة الرّقمية فعملت على تطويّر برنامجها للترجمة على الشبكة (Google Translate) باعتماد تقنيات الذكاء الاصطناعي، بحيث أصبح بإمكانه الآن ترجمة الخطابات المطوّلة آنيا، إضافة إلى أنّها عزّزت برنامجها بـ 66 لغة أخرى[43](Rochefort, 2020)، وهكذا سيتسنّى لكلّ فرد التواصل مع العالم بلغات مختلفة وبسرعة فائقة. تشير كلّ هذه الإنجازات إلى مدى التقدّم الذي أحرزته الترجمة الآلية بأنواعها والأدوات المساعدة على ذلك من ذاكرات ترجمة، وترجمة مسعفة حاسوبيا (TAO)، ومعاجم وبنوك مصطلحات متخصّصة آلية، وهو ما يشي بصناعة ترجمية في عصر الرقمنة والتعلمّ العميق للحواسيب (Deep learning) والتعرّف الآلي على الصوت. لذلك، أمّام هذا التقدّم التكنولوجي الكبير يتجلّى نوع من التخوّف على الترجمة البشرية ومستقبل المترجمين في العالم، مادام أنّ برمجيات متطوّرة قد أُعدّت لذلك وأتيحت لقطاعات العمل[44]. يسود هذا التخوّف على زوال مهنة المترجم في حين أنّنا نرى بأنّ الأمر مبالغ فيه لأنّ هذه البرمجيات مهما بلغت من تطوّر سوف لن يكون بإمكانها أن تحلّ محلّ الإنسان بصفة كليّه، بل نخالها وسائل تسهّل على المترجم أداء مهمتّه وتربحه كثيرا من الوقت والجهد وهو في واقع الأمر يلجأ إلى استعمالها لا سيما وأنّه -بفضلها -بدأت الترجمة تأخذ أشكالا جديدة تتمشى مع ما تفرضه العولمة المعاصرة.

ومع التقدّم الذي أحرزته الترجمة الآلية في زمن الثورة الرّقمية، لا يمكننا أن نغفل عن ممارسة الترجمة التي بدأت تأخذ أشكالا جديدة، وإن كانت تروم في مجملها تحقيق التواصل في فضاء لغوي متعدّد. أصبحنا نلاحظ حضور المترجم في مجالات متنوّعة، عامة، ومتخصّصة، وهو ما يشي بأنّ حيّز

نشاطه قد توسّع وازداد توسّعا بفضل التكنلوجيات الجديدة والانترنت. لذلك، نحاول أن نتقصّى نشاط الترجمة في ظلّ هذا الواقع العالمي فننظر في بعض أشكال الترجمة التي أصبحت تستقطب حاليا اهتمام المترجمين، باعتبارهم عناصر فاعلة في التواصل المتعدّد اللّغات. وفي ظلّ هذا السياق يرى ماتيو غيدير بأنّ هناك مهنا جديدة أفرزتها العولمة يجملها ضمن ثلاثة مجالات تتمثّل في التواصل المتعدّد اللّغات (Communication multilingue)، والوساطة الإنسانية (Médiation humanitaire)، والمراقبة الإستراتيجية (Veille stratégique).[45] (Guidère, 2010)

يتطرّق في المقام الأول إلى ترجمة مواقع الأنترنت وتوطينها (Traduction- localisation) كونها الواجهة التي تتطوّر من خلالها المؤسّسات والهيئات بفضل الإشهار الافتراضي في زمن الانترنت[46](Guidère, 2010) وما تستوعبه من لغات متعدّدة. ويرى دانيال غواديك بأنّ هذا النشاط يتطلّب كفاءات عديدة تأتي على رأسها إتقان الترجمة المتخصّصة والتحرير وإعادة الكتابة إضافة إلى التحكّم في أدوات المعلوماتية وإدارة المشاريع[47] (Gouadec, 2003) وغير ذلك من الكفاءات التي تتوافق مع متطلّبات عصر التكنولوجيا.

يدرج كذلك غيدير مهمّة الوساطة الإنسانية التي يجسدّها المترجم الترجمان بامتياز- كوسيط إنساني بين الثقافات- ضمن الأشكال الجديدة للترجمة لا سيما في ظروف الحرب والنزاعات، فهو بخبرته التواصلية وباعه في معرفة خصوصية الشعوب الثقافية والحضارية، يسهم في إحلال السّلم والأمان.[48](Ibid) وعادة ما تدخل ممارسة الترجمة في هذا المجال ضمن التطوّع الإنساني، وتتجلّى بوضوح في شبكة الجمعيات - مثل مترجمون بلا حدود (TSF) وغيرها- [49] (Gambier, 2007) التي تقدّم خدمات الترجمة مجانا لمساعدة المنظمات الإنسانية في أداء مهامها بكلّ سهولة وتحصيل المساعدات من الأطراف الراغبة في ذلك، ما دام أنّ ترجمة الوثائق والمستندات تسمح - للأطراف المموّنة- بالإطّلاع على أنماط التدخلات الإنسانية التي تباشرها هذه الهيئات، ومن ثم تأتي فرصة تحصيل أكبر قدر من الأموال والمساعدات لاستثمارها في الميدان.

يتدخلّ المترجم أيضا في مجال بالغ الأهمية وهو الرقابة الاستراتيجية التي -هيّ بدورها إستراتيجية مؤسّسية-تتمثّل في تقصّي المعلومات عن مسألة أو موضوع ما، انطلاقا من مصادر ولغات متعدّدة، وبتوظيف آليات البحث التوثيقي، وهذا كلّه من أجل اطّلاع المؤسّسات على مستجدات المحيط العالمي الذي تنشط ضمنه ومن ثمّ التوصّل إلى تحديد أهدافها واتخاذ قراراتها[50](Guidère, 2010). ويميّز بين نوعين من الرقابة هما الرقابة المؤسّساتية المتعلّقة مثلا بالمؤسّسات العمومية على المستوى الوطني والدولي والمنظمات غير الحكومية والرقابة التنافسية التي تكون بين المؤسّسات الخاصّة سواء في مجال التصدير أو الخدمات وغيرها.[51] (Ibid) نرى بأنّ أشكال الترجمة الجديدة هذه تصبّ في مسعى الاتحاد

الأوروبي وتتمشى مع سياسته في تفعيل وترقية التعدّد اللّغوي في ظلّ العولمة وما يعرف بالاقتصاد الذكّي الذي يشكّل المترجم - برصيده اللّغوي والثقافي- إحدى حلقاته.

وفي سياق التطوّر الذي تشهده الترجمة الآلية وكذا النقائص التي لا تزال تعرفها، يتجلّى شكل آخر لممارسة الترجمة يتمثّل في مراجعة ترجمة الآلة (La post-édition/Post-Editing) من قبل المترجم الذي يقوم بتنقيح الترجمة من الأخطاء التركيبية والأسلوبية وكذا إدراك النقائص المتعلّقة بالمصطلح وغيره. ويشهد هذا الضرب من الممارسة انتشارا كبيرا نظرا للاعتماد المعتبر على الترجمة الآلية في العصر الحالي، وهذا ما يصرّح به كيني دوروتي (Kenny Dorothy) " **إنّ قطاع سوق الترجمة الذي يعرف نموّا بالغا يتحدّد في المراجعة (PE) للترجمة الآلية**".[52] (Schumacher, 2019) وقد تشمل المراجعة مجمل جوانب الترجمة من تراكيب ومصطلحات ومعنًى إجمالا، فتسمّى مراجعة كاملة (PE complète/ Full Post Editing) أو جوانب لغوية نحوية وصرفية فتسمّى مراجعة طفيفة أو جزئية (Légère/Light).[53] وهكذا، يتنامى الطلب على خدمات المراجعة والتدقيق كلّما تزايد الاعتماد على الترجمة الآلية من قبل المؤسّسات والهيئات.

وعلاوة على لجوء بعض المؤسسات إلى خدمات الترجمة الآلية، هناك من يعتمد منها على خدمات الترجمة التي يضطلع بها مترجمون أحرار (Traducteurs freelance)، ومستقلون يعملون لحسابهم الخاص، فيشتغلون على أنواع عديدة من النصوص والخطابات تتراوح من العامّة إلى المتخصّصة إضافة إلى توطين المواقع وألعاب الفيديو والدبلجة وغيرها من الوسائط. تشير الإحصائيات الخاصة بسوق الترجمة المهنية المنشورة عام 2017 بأنّ هناك 18000 مؤسّسة ترجمة عبر العالم و640000 مترجم يمثّل فيه المترجمون الأحرار نسبة الربع.[54] وبالتأمّل في هذه الأرقام وغيرها، نصل إلى معرفة أن ّ الترجمة ما فتئت في عصرنا الحالي تتنامى بفضل طلب المؤسسات الاقتصادية والمالية عليها في المقام الأوّل، إضافة إلى الهيئات الدولية وغير الدولية الرامية إلى تعزيز العلاقات ومدّ روابط التعاون الدولي والإنساني والاقتصادي والثقافي، ومن أجل تجسيد ذلك كلّه يظلّ المترجمون -بتعدّدهم اللغوي وانفتاحهم على الثقافات الأخرى-أداة فاعلة في الميدان، على الرّغم من أنّها تكون غير مرئية في غالب الأحيان، ويُغضّ الطّرف عنها سواء عن قصد أم غير قصد.

خاتمة: نخلص في الأخير إلى أنّ العولمة شملت مجالات الحياة كلّها، بداية بالاقتصاد ووصولا إلى نمط العيش، محدثة تحوّلات على مستوى الفرد والمحيط والمجموعة. وما اللّغة التي يتواصل من خلالها البشر إلاّ إحدى العناصر التي لم تسلم من العولمة وتأثيراتها التي قد تصل بها إلى الاندثار أو الانشطار. ويرجع ذلك عادة إلى ضعف يصيب كيان أهلها ومحيطهم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، لأنّ قوّة اللّغة تستمدّ من قوّة الأمّة والعكس صحيح.

وينطبق الحديث عن قوّة اللّغة في العصر الحالي على الإنكليزية، لغة الاقتصاد والتّسويق والتّعليم والبحث ونشر العلوم والمعارف عبر العالم، كما أنّ امتلاك ناصيتها أصبح مرادفا للنّجاح المهني والعلمي والتّواصلي. فحضور اللّغة الإنكليزيّة في جميع المجالات والقطاعات قد أفصح عن هيمنة لغويّة أصبحت تقلق أطرافا دوليّة عديدة عبر العالم، لما تشكّله من خطورة على تراثها اللغوي والثقافي والمادي، وقد نتج عن هذا التخوّف نوع من التفكير في طرق المجابهة والمقاومة للحدّ من تفاقم للوضع. يأتي التفكير في الترجمة وترقية صناعتها ضمن استراتيجيات مقاومة الهيمنة اللّغوية للإنكليزية بعدما أن رسخت القناعة على أنّها كفيلة بذلك، وقادرة على افتكاك الريادة في تحقيق التواصل حينما يتعذّر حصوله من خلال اللّغة العالمية التي تعيش بدورها في زخم اللّغات. تغدو الترجمة في عصر العولمة سلاحا ذو حدّين، يعوّل عليه في مدّ جسور التواصل والتثاقف بين الشعوب من جهة والحدّ من الهيمنة اللّغوية من جهة أخرى. وبفضل حضور الترجمة، يصبح التواصل، والتعلّم والبحث متاحا للجميع، بعدما كان حكرا على فئة محدّدة، كما يصبح التسويق والتجارة والمنافسة أمرا سهلا على من يلج السوق العالمية التي كانت هي الأخرى حكرا على من يحمل تأشيرة اللغة العالمية. وفي الأخير، إذا كان أمبرتو إيكو يعتبر الترجمة لغة أوروبا، فلم لا يمكننا أن نعتبرها -بعيدا عن كلّ مزايدة-لغة العالم؟

6. قائمة المراجع:

- Cambridge International Dictionary of English, Cambridge University Press, First published, London,1995

- Dictionnaire Hachette Encyclopédique, Hachette livre, 1997.

- المؤلفات:

- Apter Emily, Zones de traduction, Pour une nouvelle littérature comparée, Traduis par Hélène Quiniou, ouvertures Fayard, France, 2015, p23.

- Ferrandéry Jean Luc, Le point sur la mondialisation, Presses universitaires de France, Paris, p" 3.

- HELD, David, MCGREW, Anthony, GOLDBLATT, David, PERRATON, Jonathan, (eds), Global Transformations, Stanford University Press, Stanford, 1999

- المقالات:

- BOLDUC David et AYOUB Antoine, La mondialisation et ses effets: revue de la littérature, GREEN, université Laval, Québec ,Canada, 2000.

http://www.cms.fss.ulaval.ca/recherche/upload/antoine_ayoub/fichiers/2000-11_La_mondialisation_et_ses_effets.pdf

- Rosenau, J. N, Les processus de la mondialisation: retombées significatives, échanges impalpables et symbolique subtile, Etudes internationales, 24 (3), 497-512. p506. https://www.erudit.org/fr/revues/ei/1993-v24-n3-ei3054/703206ar/

- Schaffner Christina, Globalisation, Communication, Translation, Translation in the Global Village, Language and Society , Multilingual Matters, Vol 2, 2000.

- Abdelkrim BOUFFARA, Le français à l'université, le 22/04/2017». IN Frath, Pierre et José Carlos-Herreras (Dir.), Plurilinguisme et créativité scientifique, Observatoire européen du plurilinguisme (OEP), The BookEdition.com

- Gouadec Daniel, Le bagage spécifique du localiseur/localisateur: le vrai «nouveau profile requis», Meta, N° 4, 2003, P. 534. https://www.erudit.org/fr/revues/meta/2003-v48-n4-meta725/008724ar.pdf

- Kristine, Newton, Can Globish be the Language of the World? Examining the Effectiveness of Using Highly Simplified English in International Education, Literacy Information and Computer Education Journal (LICEJ), Volume 4, Issue 3, September 2013. p1166. https://infonomics-society.org/wp-content/uploads/licej/published-papers/volume-4-2013/Can-Globish-be-the-Language-of-the-World-Examining-the-Effectiveness-of-Using-Highly-Simplified-English-in-International-Education.pdf

- Nerrière Jean-Paul, Pour être global, parlons Globish, in L'Expression Management Review, N° 122/2006/3, p47. https://www.cairn.info/revue-l-expansion-management-review-2006-3-page-44.htm

- Orban Leonard, Langue et traduction: une politique cruciale pour la traduction, Hermès, 56, 10, p24.

- Schumacher Perrine, Avantage et limites de la post-édition, Traduire, 241, 2019, p109. file:///C:/Users/HP%20G6/Downloads/traduire-1887%20(1).pdf

-Volton Dominique, La traduction, passeport pour accéder à l'autre, Hermès, N° 56, 2010, p9.Lien:http://documents.irevues.inist.fr/bitstream/handle/2042/37393/Hermes_2010_56-9-12.pdf?sequence=3

Cassin Barbara, Intraduisible et mondialisation, Entretien réalisé par Michaël Oustinoff, Hermès, N° 49, 07, p202.

http://documents.irevues.inist.fr/bitstream/handle/2042/24145/HERMES_2007_49_197.pdf?sequence=1

http://www.bulletin.auf.org/index.php?id=2566#text (Consulté le 04/01/2021)

- مواقع الإنترنيت:

- blog YUQO, La naissance et l'histoire de la traduction automatique. https://www.yuqo.fr/la-naissance-et-lhistoire-de-la-traduction-automatique/(Consulté le 21/12/2016)

- Edward Back, Google traduction: la retranscription en temps réel arrive!, FUTURA TECH,18/03/2020.https://www.futura-sciences.com/tech/actualites/traducteur-google-traduction-retranscription-temps-reel-arrive-56770/ (Consulté le 09/01/2021)

- Gourd Michel, L'Union européenne et l'avenir de l'anglais, LEDEVOIR, 29 décembre 2020, https://www.ledevoir.com/opinion/idees/592404/europe-l-union-europeenne-et-l-avenir-de-l-anglais (Consulté le 03/01/2021).

- https://tradutec.com/blog/les-chiffres-de-la-traduction-professionnelle-en-2017/

- https://unbabel.com/blog/top-languages-of-the-internet/(Consulté le 08/01/2021)

- https://w3techs.com/technologies/overview/content_language (Consulté le 08/01/2021)

- Jaap van der meer, The Future Does Not Need Translators, 24/02/2016 https://blog.taus.net/the-future-does-not-need-translators (Consulté le 10/01/2021)

- Kōichirō Matsuura, Message de M.MATSUURA, Directeur général de l'Unesco, 2008 https://www.un.org/french/events/iyl/unesco.shtml, (Consulté le 30/12/2020).

- Lustig Robin, Can English remain the 'world's favourite language? BBC World Service, 23 May 2018, https://www.bbc.com/news/world-44200901 (Consulté le 01/01/2020)

- Sylvain Rolland, Quand l'intelligence artificielle révolutionne la traduction automatique, La Tribune, 22/12/2016. https://www.latribune.fr/technos-medias/internet/quand-l-intelligence-artificielle-revolutionne-la-traduction-automatique-626326.html (Consulté le 22/12/2016)

- Unesco, La diversité linguistique et le multilinguisme sur Internet. http://www.unesco.org/new/fr/communication-and-information/access-to-knowledge/linguistic-

- ZDNet.fr, Traduction simultanée : Skype Translator est disponible pour tous sous Windows, 14/01/2016.https://www.zdnet.fr/actualites/traduction-simultanee-skype-translator-est-disponible-pour-tous-sous-windows-39831182.htm (Consulté le 09/01/2021)

-diversity-and-multilingualism-on-internet/ (Consulté le 30/12/2020)

- Internet World Stats: https://www.internetworldstats.com/stats7.htm (consulté le 03/01/2021)

-Tradutec, Les chiffres de la traduction professionnelle en 2017, https://tradutec.com/blog/les-chiffres-de-la-traduction-professionnelle-en-2017/ (Consulté le 13/01/2021)

Vincent Larivière et Nadine Desrochers, Langues et diffusion de la science: le cas des sciences humaines et sociales, 2015 Acfas Magazine, https://www.acfas.ca/publications/magazine/2015/11/langues-diffusion-recherche-cas-sciences-humaines-sociales (Consulté le 12/01/2021)

7.هوامش:

1- Voir: Cambridge Dictionary, p600.

2- Voir: Dictionnaire Hachette Encyclopédique, p1236.

3- ينظر: محمد نواز، الترجمة والعولمة (دراسة تحليلية، العلم، 1 ،2017، ص156.

4- «Il sert à désigner un mouvement complexe d'ouverture des frontières économiques et de déréglementation, qui permet aux activités économiques capitalistes d'étendre leur champ d'action au niveau de la planète» P. 3

5- Cité par BOLDUC et AYOUB, p7 « propagation de la libre circulation des biens, des services, des capitaux, des hommes et des idées entre tous les pays en faisant abstraction des frontières politiques qui les séparent. ».

6- Held «a process (or set of processes) which embodies a tranformation in the spatial organization of social relations and transactions- assessed in terms of their extensity, intensity, velocity and impact- generating transcontinental or interregional flows and networks of activity, interaction, and the exercise of power. » p16

7- Voir: BOLDUC et AYOUB, op cit, p9.

8- Voir: MCGREW, OP Cit, p22.

9- Ibid, p21.

10- Voir: Rosenau, p506.

11- Voir: Christine Newton, p1166.

12- Voir: Lustig

13- Cité par Jean-Paul Nerrière in L'express Management Review, Pour être global, parlons Globish, p47. « Ainsi, ce n'est plus la compétence professionnelle seule qui décide du recrutement, comme il serait de bon sens, mais c'est bien le fait de connaitre l'anglais».

14- Voir: Jean-Paul Nerrière, Ibid, p45.

15- Voir: Christina Schaffner, Globalisation, Communication, Translation, Translation in the Global Village, Language and Society, Multilingual Matters, Vol 2, 2000, p1.

16- https://unbabel.com/blog/top-languages-of-the-internet/(Consulté le 08/01/2021)

17- https://w3techs.com/technologies/overview/content_language (Consulté le 08/01/2021)

18- Voir: Internet World Stats: https://www.internetworldstats.com/stats7.htm

19- Voir: Michel Gourd, L'Union européenne et l'avenir de l'anglais, LEDEVOIR:, 29 décembre 2020, https://www.ledeVoir:.com/opinion/idees/592404/europe-l-union-europeenne-et-l-avenir-de-l-anglais

20- Ibid

21- Voir: Vincent Larivière et Nadine Desrochers, https://www.acfas.ca/publications/magazine/2015/11/langues-diffusion-recherche-cas-sciences-humaines-sociales

22- Voir: Abdelkrim BOUFFARA, Le français à l'université, « Un plurilinguisme qui est plutôt synonyme d'anglicisation, avec tout ce que cela implique dans le cas de l'anglais devenu non seulement «une» langue internationale mais «la» langue internationale, ce qui mène les autres langues européennes, chargées de tant d'histoire, à devenir presque des« sous-langues» Voir:e des «dialectes».

23- «Tout-à-l'anglais», expression citée par Michaël Oustinoff,. https://books.openedition.org/editionscnrs/15048?lang=

24- Voir: Louis-Jean Calvet, La mondialisation au filtre des traduction, Hermès, N° 49, P47-51.

25- Voir: message de M.MATSURA, https://www.un.org/french/events/iyl/unesco.shtml

26- Voir: Unesco, La diversité linguistique et le multilinguisme sur Internet. http://www.unesco.org/new/fr/communication-and-information/access-to-knowledge/linguistic-diversity-and-multilingualism-on-internet

27- Voir: Volton, Op cit, p9.

28- Voir: Matssura, Op Cit.

29- Cité par Leonard Orban, Langue et traduction: une politique cruciale pour la traduction, Hermès, 56, 10, p24. «L'Européen devra élever ses fils dans la variété des langues et non dans l'unité»

30- Voir: Leonard Orban, Op cit, PP 24-25.

31- «La langue de l'Europe c'est la traduction», expression citée par Michaël Oustinoff, La traduction enjeu central de la mondialisation, Présentation générale, Traduction et mondialisation, Hermès, CNRS Editions, 2011. https://books.openedition.org/editionscnrs/15048?lang=fr

32- Voir: Louis-Jean Calvet, Op cit, P47-51.

33- «Tout-à-l'anglais», expression citée par Michaël Oustinoff, https://books.openedition.org/editionscnrs/15048?lang=

34- Voir: Ibid

35- Barbara Cassin, Intraduisible et mondialisation, Op cit, p202.

36- Voir: blog YUQO, La naissance et l'histoire de la traduction automatique. https://www.yuqo.fr/la-naissance-et-lhistoire-de-la-traduction-automatique/

37- Ibid

38- Voir: Brigitte Roudaud, La traduction automatique: l'ordinateur au service des traducteurs,Meta, Vol 37, N°4, décembre 1992, PP 829-832. https://www.erudit.org/fr/revues/meta/1992-v37-n4- meta338/003997arpd

39- Voir: Stéfano Lupieri, La traduction automatique fait des pas de géant, Les Echos, publié le 1/3/2019. https://www.lesechos.fr/weekend/business-story/la-traduction-automatique-fait-des-pas-de-geant-1211737

« Avec les NMT, on a fait d'un seul coup autant de progrès qu'en dix années de moteurs statistiques »

40- Voir: Edward Back, Google traduction: la retranscription en temps réel arrive!, FUTURA TECH,18/3/2020 https://www.futura-sciences.com/tech/actualites/traducteur-google-traduction-retranscription-temps-reel-arrive-56770/ (Consulté le 09/01/2021)

41- Voir: ZDNet.fr, Traduction simultanée: Skype Translator est disponible pour tous sous Windows, 14/01/2016. https://www.zdnet.fr/actualites/traduction-simultanee-skype-translator-est-disponible-pour-tous-sous-windows-39831182.htm (Consulté le 09/01/2021)

42- Voir: Sylvain Rolland, Quand l'intelligence artificielle révolutionne la traduction automatique, La Tribune, 22/12/2016. https://www.latribune.fr/technos-medias/internet/quand-l-intelligence-artificielle-revolutionne-la-traduction-automatique-626326.html (Consulté le 22/12/2016)

43- Voir: Mathild Rochefort, SiècleDigital, Google traduit enfin les longs discours en temps réel, Le 18 mars 2020. https://siecledigital.fr/2020/03/18/google-traduction-longs-discours/ (Consulté le 09/01/2021)

44- Voir: Jaap van der meer, The Future Does Not Need Translators, 24/02/2016 https://blog.taus.net/the-future-does-not-need-translators (Consulté le 10/01/2021)

45- Mathieu Guidère, Les nouveaux métiers de la traduction, Hermès, 56,2010, PP 55-56.

46- Ibid

47- Voir: Daniel Gouadec, Le bagage spécifique du localiseur/localisateur: le vrai «nouveau profile requis», Meta, N° 4, 2003, P. 534.

48- Ibid, p57.

49- Voir: Yves Gambier, Réseaux de traducteurs/interprètes bénévoles, Meta, Vol 52, n° 4, décembre 2007, PP 266-267.

50- Guidere, Op cit, p58

51- Ibid p59.

52- Cité par Perrine Schumacher, Avantage et limites de la post-édition, Traduire, 241, 2019, p109. « le segment du marché de la traduction qui connaît la plus forte croissance est celui de la PE de TA »

53- Voir: RWS MORAVIA BLOG, Light and Full MT Post-Editing Explained, 14 Aug 2014, https://www.rws.com/insights/rws-moravia-blog/bid-353532-light-and-full-mt-post-editing-explained/

54 Voir: Tradutec, Les chiffres de la traduction professionnelle en 2017, https://tradutec.com/blog/les-chiffres-de-la-traduction-professionnelle-en-2017/